اختبار الشخصية

" الشخصية " من الموضوعات التى تلق اهتماما عظيما فى الولايات المتحدة الأمريكية حيث قد تساوى الجنسان واستبيحت الفرص لجميع الأفراد لكى يحصلوا على العيش و يبرزوا فيه دون أن يشعر أحد أنه من طبقة دنيا أو ان هذا المركز أو ذاك ليس من حقه. ووسائل التبريز كثيرة ومنها هـذه " الشخصية " التى يجرى ذكرها على اللسان كثيرا ولكن ينفلت معناها كأنه الزئبق لا نكاد نمسك به . ويرى الأمريكيون الذين يؤمنون بمـذهب النجاح ويدعون اليه و يعينون طرقه أن التوفيق فى العمل موكل بالشخصية أكثر مما هو موكل بأى شىء آخر. وقد ابتدعوا الوسائل لاختبار الشخصية و بيان عيوبها وميزاتها وأسسوا المكاتب أو العيادات لكى يختبر فيها الانسان شخصيته و يعرف مكانه منها هل هو متقدم أم متخلف . ونحن نصف هنا مع الإيجاز إحدى هذه العيادات ومنها يدرك القارئ ماهية الشخصية كما وصفتها سيدة كتبت مقالا تحت عنوان " إنى امرأة جديدة " فقد روت هـذه الكاتبة أنها شعرت حوالى الثلاثين من عمرها أنهـا تخلفت ووقعت فى ضيق ، وأنها عندما كانت تعرض نفسها لعمل ما لم تكن تجد القبول والرضى . فعمدت الى إحدى هذه العيادات التى فحصت عن عيوبها ووصفت لها العلاج . وقد شرحت كل ذلك بما نوجزه فيما يلى :

١ — كان أول ما وضع تحت الاختبار صوتها . فقد أدخلت فى غرفة سجل فيهـا صوتها وحديثها على نبرات مختلفة وفى نغمات الحديث المألوف . ثم بسط لها هـذا الصوت على الفنوغراف فسمعته وعرفت منه لأول مرة كيف تتحدث، وما هو الوقع الذى يمكن أن يكون من صوتها . فإننـا نعيش السنين الطويلة ومع ذلك لا يتاح لأحدنا أن يعرف صوته أو يسمعه كما يسمعه غيره . ولذلك لا نعرف عيوبنا كما لا نعرف ميزاتنا الصوتية . فهو حين نسمعه على الفنوغراف يبدو لنا كأنه اكتشاف جديد . فنصلح من هـذه النبرة العالية التى تشبه الغضب ، أو هذه النغمة المساوخة أو هذا التنحنح الزائد أو هـذه اللعثمة المتكررة . . وقد يكون علاج هذه العيوب أن نتعود قراءة بعض الفصول من الإنشاء الفصيح حتى تؤدى الحروف واضحة بمخارجها فى نغمة مقبولة . ومهما يقل أحدنا فى الصوت فإن مما لا نكران فيه أننا أحيانا نستخف ظل أحد الأشخاص أو نستثقله لأننا نجد فيه رقة أو خشونة أو فصاحة أو فهاهة . ولذلك يعدّ الصوت الحسن جزءا من الشخصية الحسنة . بل لعلنا لا ننسى أن للشخصيات الفذة لغة فذة تكاد تكون خاصة .

٢ — ثم أدخلت المكاتبة غرفة أخرى حيث أجرى لها اختبار آخر فى الكتابة من حيث الإنشاء والخط وكيف تراسل أصدقاءها أو صديقاتها، أو كيف تطلب عملا أو ترفض طلبا . وما الذى تدل خطاباتها عليه من حيث مركزها الاجتماعى أو درجة ثقافتها أو منطق تفكيرها . فإننا نرسم فى أذهاننا صورة للشخص الذى يراسلنا من خطاباته وان لم نعرفه، وان لم نكن قد التقينا به من قبل . وكثير من أعمالنا يجرى بالمكاتبة فاذا أهملنا الوقع السيكلوجى لها فاننا نخسر بمقدار هـذا الاهمال . فيجب مثلا ألا يحتوى خطابنا على أغلاط نحوية أو لغوية كما يجب ألا يكون سيئ المنطق والترتيب ، مشوشا لا يعرف قارئه قصـدنا الذى نريد تعيينه . وليس المقصود أن نكون جميعنا أدباء نحسن الانشاء المبتكر و بسط الفكرة العبقرية ولكن يجب أن يكون كل منا على شىء ولو قليل من هذا . وهنا نصح للكاتبة بعد أن عرضت عليها أخطاؤها المختلفة بأن تقرأ بعض الكتب وتدرس بعض القواعد وتراعى العناية هنا وهناك .

٣ — و بعد ذلك أدخلت فى غرفة ثالثة حيث اختبرت كفاءتها الاجتماعية . فاننا نختلط بالناس سواء فى المكتب أو النادى أو المتجر أو المصنع . فاذا لم نسلك سلوكا اجتماعيا مرضيا فاننا نصادف من الناس إعراضا وتجنبا بل نبذا ، ويتحامى رفقتنا ، ولا نقول صداقتنا ، الزملاء و يستثقلون ظلنا . ولهذه الحال أثرها فى نجاحنا . وأحيانا نستضيف الناس أو نستضاف منهم ولكل مجتمع عاداته التى يحترمها و يستمسك بهـا كأنها شعائر مهما تكن صغيرة تافهة . فان لكلمات التحية والمؤانسة على فنجان الشاى قيمة اجتماعية بل إن لحركات الترحيب وايماءات الحديث من بشاشة أو غلظ ، ما يحدث أحسن الأثر أو أسوأه . وكل هـذا يدرس وتعين الأخطاء فيه لكى تستصلح فيما بعد وتتوقى . وهناك ذلك الحيى الذى يرتبك ويضطرب عند لقائه لأحد الغرباء يحدثه وهو يفرك يديه و يجيب لفرط اضطرابه على غير سؤاله . كما أن هناك المتشطط الذى يرفع صوته و يجادلك وكأنه يشتمك الى غير هذا من عيوب الاجتماع .

٤ — واختبار آخر للشخصية هو الهندام . فاننا نحكم على الناس قبل أن نحدثهم بهندامهم بل أحيانا نستطيع أن نقرر الطبقة الاجتماعية التى ينتسبون اليها من اختيارهم للحذاء أو رباط الرقبة . وهناك من لا يبالون هندام الشعر قصا واحتلاقا أو يتخذون من الأزياء مالا يوافق بدانتهم أو نحافتهم . والرياضة البدنية تدخل هنا، إذ هى تعين هندام الجسم وتقيه من التضخم أو الترهل اللذين يكسبان الانسان ظلا ثقيلا . وكثير من ذوى الشخصيات الناجحة يتخذون زيا خاصا يعرفون به كأنه سمة أو سيماء .

٥ — وقريب من هذا الاختيار اختيار القوام . فان كثيرا من الناس يسيئون الاعتدال سواء فى الوقوف أو القعود . فأحدهم يقعد كأنه منهار على نفسه . وليس هذا بالطبع كذلك.

الذي يقعد مستوفزا يلق فى روع من يحدثه النشاط واليقظة. وهناك من يتعود طلاقة الوجه فى حين يتعود غيره التجهم والغلظة .

٦ — وآخر الصفات للشخصية الموفقة الناجحة تلك الكفاءة الذهنية والفنية . وهى بالطبع لا تبدو فى الحديث الأول كما قد لا يقدرها جميع الناس. ولكنها تتضح بالمعاملة وزيادة التعارف . لأن صاحبها ينتهى بأن يصير محط الأنظار يستشار و يعتمد على رأيه وينصت الى نصيحته وخبرته .

هذا هو الاختبار الذى تجريه إحدى العيادات الأمريكية للفحص عن عيوب الشخصية. وتقول الكاتبة التى روت ما حدث لها فيها إنها بعد أن وقفت على هذه العيوب استطاعت أن تغير شخصيتها وأن تصير امرأة جديدة. و بعد أن كانت تجد أبواب الرزق مقفلة فى وجهها صارت تجد الإقبال والترحيب بعملها .

وللتلخيص نقول إن الشخصية الناجحة التى تخدم صاحبها وتؤدى به الى تحقيق أطماعه يجب أن تراعى فيها هذه الأشياء الستة : الصوت . الكتابة . الاجتماع . الهندام . القوام . الكفاية الذهنية والفنية .

قال الحسن البصرى :

لسان العاقل وراء قلبه فاذا أراد أن يتكلم فكر ، فان كان الكلام لصالحه قال ، وإن كان ضده سكت . وقلب الأحمق وراء لسانه فاذا تكلم خلط بين ما ينبغى وما لا ينبغى .

وسئل : كيف ترى الدنيا ؟ فأجاب : "شغلنى توقع بلائها عن الاستمتاع بخيرها والفرح برخائها" .

قال الحكيم الفرنسى لاروشفوكو : "قد نعترف بهفواتنا الصغيرة لنوهم الناس أن ليست لنا هفوات كبيرة" .